

مجالس في تدبر القرآن | ٩٠) صراط الذين انعمت عليهم ...

الآية. المجلس الأول

خالد السبتي

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله اما بعد وسلام الله عليكم ورحمته وبركاته في هذه الليلة ابها الاحبة نتحدث عن اواخر هذه السورة الكريمة سورة الفاتحة وما يستخرج من ذلك - 00:00:02

من الهدىيات فالله تبارك وتعالى بعد ان علمنا كيف ندعوا بالهدىة الى الصراط المستقيم اهدا الصراط المستقيم ميز هذا الصراط بحيث لا يلتبس بغيره فقال صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم - 00:00:25

ولا الضالين والمعنى ان هذا الصراط المستقيم هو الصراط المنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا كما قال الله تبارك وتعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم - 00:00:52

من هم قال من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهذا تفسير لقوله تبارك وتعالى صراط الذين انعمت عليهم. من الذين انعم عليهم هم هؤلاء الذين وصفهم الله تبارك وتعالى وذلك من تفسير القرآن - 00:01:23

بالقرآن وهو اجل انواع التفسير واسرارها كما هو معلوم فهوئلاء هم اهل الهدىة والاستقامة اهدا طريقهم اهدا صراطهم وقد اضاف الصراط اليهم كما ذكرنا في الليلة الماضية باعتبار انهم السالكون - 00:01:49

له فهم اهل سلوكه فاضافه اليهم واصفاته اليه تبارك وتعالى بغير هذا الموضع صراط الله باعتبار انه هو الذي خطه ورسمه وشرعه وامر بسلوكه ولا تجعلنا يا رب من من سلك - 00:02:16

طريق المغضوب عليهم عرفاوا الحق ولم يعلموا به وابى من يصدق عليه هذا الوصف هم اليهود وقد صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه كما سيأتي - 00:02:40

كل من كان على شاكلتهم وهم الذين عرفاوا الحق ولكنهم لم يتبعوه كل من كان كذلك واما الضالون في قوله ولا الضالين قوم الذين لم يهتدوا ولم يعرفوا الحق اصلا - 00:03:01

فضلوا ولائي اولى من يدخل فيهم ويصدق عليه هذا الوصف هم النصارى فهم اهل ضلال من كان على صفتهم وعلى مثل حالهم فهذا الدعاء اهدا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم - 00:03:25

غير المغضوب عليهم هذا فيه شفاء لقلب المسلم من العلل والاوصاب مرض الجحود والجهل والضلال وفيه دلالة على ان اعظم نعمة على الاطلاق هي نعمة الهدىة والاسلام فمن كان اعرف للحق واتبع له - 00:03:54

كان اولى بالصراط المستقيم كان اولى به ولا شك ان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هم اولى الناس بذلك بعد الانبياء عليهم الصلاة والسلام فدللت هذه الآية على فضلهم - 00:04:23

وعظيم منزلتهم ورفعة مرتبهم وقدرهم رضي الله تعالى عنهم وارضاها فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين وابى من يدخل في وصف الصديقية وصار بمثابة العلم بالغبية عليه - 00:04:44

وابو بكر الصديق رضي الله عنه لكمال صدقه ولكمال تصدقه فاذا كان ابو بكر رضي الله تعالى عنه وارضاه من اولى من يصدق عليه هذا الوصف فهو من الذين انعم الله عليهم ونحن في كل ركعة اهدا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم - 00:05:07

فدل على منزلة ابى بكر رضي الله تعالى عنه وان اتباعه والاقتداء به ومحبته ان ذلك من الدعائم ومقومات اتباع الصراط المستقيم.

فهؤلاء هم كبار من يسلك هذا الصراط ونسأله ربنا تبارك وتعالى دائمًا - 00:05:31

ان يلحقنا بهم وان يسلك بنا سبيلهم وطريقهم وصراطهم فهل يعقل ان احدا يعقل هذا المعنى ثم يلعن ابا بكر رضي الله عنه وان يقول عنه بأنه هو الطاغوت او الجب - 00:05:57

وان عمر رضي الله عنه هو الطاغوت هل يعقل من يفهم عن الله تبارك وتعالى ويعقل كلامه هل يعقل من انسان يردد هذه السورة يقول يا رب اهدا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ثم - 00:06:17

يكون بعد ذلك حربا على الحق واهل ويكون ذابا عن الضلال والانحراف والكفر والشرك بالله تبارك وتعالى فاين هذا من الهدية الى الصراط المستقيم. اهدا الصراط المستقيم هذا ابعد ما يكون - 00:06:39

عن الهدية دلت هذه الآية على كل حال على منزلة اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من هذا الوجه وعلى فضل ابي بكر الصديق رضي الله عنه على سبيل الخصوص - 00:07:01

هذه الآيات من هذه السورة وهذا المراد بها من جهة المعنى اما قول القائل بعد ذلك امين فهو بمعنى استجب لكنه ليس من الفاتحة بالاجماع وانما هو دعاء يدعو به معنى ذلك اللهم استجب - 00:07:18

بعد ذلك نشرع في ذكر الفوائد حينما نقول اهدا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم حقيقة الصراط المستقيم كما عرفنا هو معرفة الحق والعمل به هو معرفة الحق ولزومه قد يعرف الحق ولكن لا يعمل به فلا يكون من اصحاب الصراط - 00:07:41

المستقيم لأن الله تبارك وتعالى لما ذكره هنا بين من انحرفوا عنه وهم اهل الغضب الذين عرفوا الحق فتركوه واهل الضلال الذين لم يعرفوا الحق اصلا فعملوا بلا علم فصار - 00:08:08

الصراط المستقيم بمعرفة الحق معرفة صحيحة وكذلك ايضا اتباع هذا الحق لزوم الصراط المستقيم. فلابد لمن اراد ان يتتحقق من ذلك من امريرن لابد له من العلم الصحيح والعلم الصحيح لا يتنزل علينا - 00:08:26

هكذا وحيا يوحى انما الوحي للانبياء عليهم الصلاة والسلام اما غير الانبياء عليهم صلوات الله وسلامه فكما قال النبي صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم وانما الحلم بالتلهم. يحتاج المرء الى ان يطلب العلم ويبذل جهده - 00:08:48

بطلبه وان يصبر على ذلك فان العلم فيه مشقة فيه مشقة في الجلوس ويحتاج الى صبر وفيه مشقة ايضا على النفس من جهة انه يحتاج الى تطامن فالماء انما يجتمع في المطامن ولا يجتمع في الاعالي - 00:09:14

فهذا الذي يجلس في مقام التلقي والتعلم هذا يحتاج الى شيء من التواضع وكثير من الناس لا يوفق لهذا ولا يهدى اليه لان فيه نوع كبير يترفع من ان يرى - 00:09:34

في مجالس التلقي والأخذ والتعلم يحتاج الانسان الى صبر يصبر هذه النفس وذلك ايضا فيه انقطاعا اشغال وعن شهوات وعن امور لربما تتجذب اليها النفس ربما يقطع الانسان وقت راحته ونومه ونحو ذلك ويصبر على السهر - 00:09:52

والجلوس الطويل في طلب العلم فكما قيل من رافق الراحة فارق الراحة بوقت الراحة ولكن من كانت بدايته محمرة فنهايته مشرقة من كانت بدايته محمرة كانت نهايته مشرقة الذي تحمل وصبر وجد واجتهد - 00:10:20

بعد ذلك تكون عاقبته مشرقة ويكون في حال من العلم والعمل يكون بذلك في منزلة عند الله تبارك وتعالى ثم ان قوله تبارك وتعالى اهدا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت - 00:10:46

عليهم صراط الذين انعمت عليهم صراط الذين انعمت عليهم هذا تصريح بعد ابهاه. يعني كانه حينما قال اهدا الصراط المستقيم ما هو الصراط المستقيم؟ قد تسأله السامع او القارئ فجاء التفصيل بعد - 00:11:09

الاجمال وذلك فيه ما فيه من تشويق النفوس الى معرفته وتهيئتها لتنقل المراد بهذا الصراط المستقيم فيكون ذلك ادعى الى الفهم والاستيعاب لما حصل من جذب الانتباه وهذا الاسلوب ايضا اهدا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فيه تأكيد - 00:11:29

معنوي وايضا فيه تقرير حقيقة هذا الصراط انه طريق المنعم عليهم وكذلك هو جانب طريق اهل الغضب واهل الضلال فيحصل

بذلك تحقيق مفهومه مفهوم هذا الصراط فيحصل ذلك المفهوم للسامع او للقارئ مرتين - 00:12:01

ذلك في المرة الاولى حينما اجمله ووصفه بالاستقامة ثم بعد ذلك حينما اضافه الى المنعم عليهم وميزه من طريق اهل الغضب والضلال فقوله صراط الذين انعمت عليهم هذا بدل من قوله الصراط المستقيم فكأنه على نية - 00:12:27

تكرار العامل كأنه قال اهدا الصراط المستقيم. اهدا صراط الذين انعمت عليهم فهذه الاعادة هذا التكرار هذا يشعر اهمية هذا الصراط انه لشدة الحاجة الى معرفته وخطورته. وان من انحرف عنه فقد ضاع الضياع الحقيقي - 00:12:57

تحتاج الى تمييز وبيان كامل بحيث لا يقع فيه ادنى التباس وليكون ذلك صادقا وظاهرا في طريق المسلمين ويكون ذلك شهادة لهذا الطريق الذي يسلكه بأنه موصوف بالاستقامة على ابلغ الوجوه واكدها - 00:13:21

فالمحض ان هذه الجمل يوضح بعضها بعضا توضيحا لا يدع في الحق لبسا فهذا كله يدل على قيمة هذا الصراط لانه يترتب على معرفته من عدمها الفلاح والخسارة فان الفلاح انا يتحقق بمعرفته ولزومه والخسارة - 00:13:53

تكون اما بالجهل به او بمحاجنة سلوكه. وتأمل قوله صراط الذين انعمت عليهم هنا في اشارة الى هؤلاء وبشاره للمهتمي انه ليس وحده على هذا الطريق يعني كانه يقول حينما تستشعر - 00:14:18

انك في غربة لقلة السالكين وما اكثرا الناس ولو حرصت بمؤمنين فينبغي الا تضيق بذلك فهذا الطريق قد سلكه سالكون قبلك من الائمة الكبار والرجال العظام من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ومن سلك سبيلهم - 00:14:42

من اتباعهم فلست اول من يسلك هذا الطريق وهذا يحصل به ما يحصل من الانس هؤلاء هم الذين انعم الله عليهم فاسلك سبيله. الانسان حينما يقدر ان يسلك طريقا في سفر - 00:15:09

او يجري عملية او نحو ذلك مما قد يتعاطاه من الامور المخوفة التي يتخوفها فحينما يقال هذا العمل هذه العملية هذا الطريق في السفر سلكه قبلك سالكون. لك فيهم اسوة فلان - 00:15:27

وفلان وفلان وفلان فيخذ ذلك عليه ويتسلى به ويشعر انه ليس ببعده فيه وانه ليس بمنفرد في سلوك هذا الصراط فيشعر بالامان ويشعر بالراحة ويشعر بالطمأنينة. ومن ثم فانه لا يكترث باولئك الناكبيين - 00:15:47

عن هذا الصراط المستقيم وهذا هو السر والله تعالى اعلم باظافة الصراط هنا الى المنعم عليهم ولم يكتفي بوصفه بالاستقامة. اهدا الصراط المستقيم فحينما يكون الانسان في حال من الانفراد - 00:16:12

او الغربة فقد يشعر انه وحده ثم تنازعه نفسه لماذا تنفرد عن هؤلاء الجموع ولماذا لا يكون الانسان كفирه من الناس؟ كل الناس يفعلون كذا. كل الناس يتعاطون كذا وكثير من الخلق انا يكون عملهم واقتداوهم بالاكثر - 00:16:30

مع ان الله كما سبق يقول وما اكثرا الناس ولو حرصت بمؤمنين ويقول وان تطع اكثرا من في الارض يضلوك عن سبيل الله ليس بعد هذا شيء في الايضاح والبيان - 00:16:54

اذا لزوم الحق واتباع الحق هو طريق القلة من الناس لكن هذه القلة هم الخلاصة هم اهل الانعام الذين انعم الله تبارك وتعالى عليهم اذا قال الله تبارك وتعالى بعد الاجمال في قوله اهدا الصراط المستقيم - 00:17:08

قال صراط الذين انعمت عليهم وذلك انه لما كان طالب الصراط المستقيم طالب امر اكثرا الناس نكبون عنه مربدا لسلوك طريق مرافقه فيها في غاية القلة والعز و والنفوس مجبولة على وحشة التفرد كما يقول الحافظ - 00:17:31

ابن القيم رحمة الله وعلى الناس بالرفيق. ومن هنا نبه الله تبارك وتعالى على الرفيق في هذه الطريق. وانهم هم الذين انعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا. فاضاف الصراط الى - 00:17:55

الرفيق السالكين له وهم هؤلاء المنعم عليهم ليزول على الطالب للهداية وسلوك الصراط وحشة تفرده عن اهل زمانه وبني جنسه وليرعلم ان رفيقه في هذا الصراط هم الذين انعم الله عليهم فلا يكترث بعد ذلك بمخالفة الناكبيين له فانهم هم الاقلون قدراء - 00:18:15

وان كانوا الاكثرين عددا كما قال بعض السلف رضي الله عنهم عليك بطريق الحق ولا تستوحش لقلة السالكين واياك وطريق الباطل

ولا تغتر بكثره الالكين. فكلما استوحشت في تفردك فانظر الى الرفيق السابق - 00:18:43

انظر الى اولئك الكبار الذين سلكوا هذا الطريق قبلك واحرص على ان تلحق بهم مع غض الطرف عن من سواهم فانهم لن يغنو عنك من الله شيئاً و اذا صاحوا بك في طريق سيرك - 00:19:06

فلا تلتفت اليهم فانك متى التفت اليهم اخذوك وعاقوك وضرب ابن القيم رحمه الله بعد ذلك مثلين لهذه الحال من احوال السالك قال في الاول هو رجل خرج من بيته الى الصلاة - 00:19:24

لا يريد غيرها فعرض له في طريقه شيطان من شياطين الانس فالقى عليه كلاماً يؤذيه فوقف ورد عليه وتماسك يعني اشتبك معه فربما كان شيطان الانس اقوى منه فقهه ومنعه عن الوصول الى المسجد حتى فاتته الصلاة. وربما كان الرجل اقوى من شيطان الانس - 00:19:45

ولكن اشتغل منازعته عن الصف الاول وكمال ادراك الجماعة فان التفت اليه اطمعه في نفسه وربما ضعفت عزيمته فان كان له معرفة وعلم زاد في السعي والجمز بقدر التفاته او اكثر - 00:20:12

فان اعرض عنه واشتغل بما هو بصدده وخالف فوت الصلاة او الوقت لم يبلغ عدوه منه شيئاً. يقول لا تلتفت الى هؤلاء الذين يعوقونك في سلوكك ايا كان نوع هؤلاء المغوقين - 00:20:34

ولذلك كان الامام احمد رحمه الله يحذر ابنته من بنيات الطريق اذا سلكت الطريق يتصل بك اناس من هنا وها هنا فهذا يعييك وهذا يغمزك وهذا يلمزك وهذا يرميك بما انت منه بريء - 00:20:53

وكما جاء عن عثمان رضي الله عنه ان المرأة الزانية تحب ان كل النساء زواني فهؤلاء يشق عليهم ويسوؤهم ان يروا اهل الطهر والزاهة والشرف والدين والصيانة يسلكون الطريق - 00:21:14

وهم يتخوا واؤلئك يتخبطون بالوحل المرأة المتبدلة المتكتفة يشق عليها ان ترى امرأة من ذوات الصيانة والخشمة والطهر والعنف والفضيلة فترميها بالقبائح وتلميذها وتغمزها وانها متخلفة وانها رجعية وانها قروية وانها بدوية وانها - 00:21:31
من اهل القرون القديمة وما الى ذلك من العبارات مع ان القضية واضحة الله تبارك وتعالى يمتن على عباده قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير - 00:22:00

فهذا اللباس الذي يحصل به ستر العورات التي نزعها ابليس من الابوين في الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما فهذا فعله وكان في الجنة بحال من الستر ولكنه بعد الاغواء - 00:22:19

حصل ما حصل ينزع عنهما لباسهما لكن داعي الفطرة وطفقاً يخصفان عليهما من ورق الجنة. هذه هي الفطر السليمة. فاذا دنسست بفعل شياطين الانس والجن صار العربي ذوقاً وصار العربي تقدماً - 00:22:41

وتحضرا وحرية وصارت المرأة التي تتهتك وتتكتشف وتعبت بحجابها صارت امرأة تقدمية متحضره متطرفة امرأة عصرية كما يقال وما علمت ان ذلك وفعل اهل الجهل والجهالة كما قال الله تبارك وتعالى ولا تبرجن تبرج الجاهلية - 00:23:02
الاولى فالترج منسوب الى الجاهلية والجاهلية مشتقة من الجهل وكفى بذلك قبحاً وتنفيراً للنفوس عن تعاطي مثل هذه الامور فهذا السالك الى الله تبارك وتعالى. السالك على هذا الصراط المستقيم حينما يشوش عليه الاخرون - 00:23:30

ويقلقونه ويزعجونه بالغمز واللمز والهمز والنذ واما الى ذلك ويلقبونه بالالقاب القبيحة ويشغبون عليه ينبغي الا يلتفت الا يلتفت وانما يكون شغله واهتمامه بتصحيح سيره على الصراط المستقيم. ومحاسبة نفسه وعرض اقواله وافعاله على الكتاب - 00:23:54
والسنة يكون دائماً محاسباً نفسه ويكون متجدداً في ايمانه وفي عمله وفي صلاحه وتقواه هذا المثل الاول الذي ذكره الحافظ ابن القيم رحمه الله وذكر المثل الثاني للسالك الذي يلتفت لهؤلاء النابحين - 00:24:19

الذين يصيرون به فيعوقونه يقول الظبي اشد سعياً من الكلب يعني هو اسرع من الكلب ولكنه اذا احس به يعني اذا كان هذا الظبي في حال الانطلاق والسرعة وصار في حال من الشعور ان الكلب يصبح به وانه قرب منه - 00:24:45
تحين منه التفاتة فاذا التفت الظبي ضفت قواه وهبط عزمه اذا التفت للكلب ثم بعد ذلك يضعف سيره وسعيه وانطلاقه فيثبت عليه

الكلب ويكون بعد ذلك فريسة له هذا هو الطريق ايها الاحبة - 00:25:07

الشيطان يلقي اليك الخواطر والوساوس والامور المزعجات المقلقة يشوش عليك هذا السير تارة يشكك يلبس عليك يلقي عليك الخواطر في العقيدة مما يتعاظم الانسان ان يذكره او يتحدث به وتارة يقلقك في امور الصلاة او الطهارة او غير ذلك من الامور يلقي في - 00:25:31

كمخاوف وساوس تبقى في قلبك القلق وامورا من هذا القبيل مما ينتاب الانسان لا تلتفت فانك اذا التفت اليه فانه يقوى وعزم الانسان يضعف فما يلبت به حتى يدركه ثم يتسلط عليه. فيبدأ يشتغل بالاعادة بعد الاعادة في الطهارة او في تكبيرة الاحرام او في - 00:25:56

قراءة الفاتحة او نحو ذلك يعيدها عشرات المرات ويخرج الوقت وهو لم يصل الي ثم يأتيه الشيطان ويقول له ما هذا العناء وما هذا الشقاء ثم يغريه بترك الطهارة ثم بعد ذلك يأتيه يقول ما فائدة الصلاة بلا طهارة - 00:26:22 فيترك الصلاة ثم بعد ذلك يرقص الشيطان على صدره وهامته ويكون قد بلغ مراده منه انظروا كيف تبدأ في نصائح في البداية بثوب ناصح انك تحتاج الى تطهر انك لم تنطق بتكبيرة الاحرام بالوجه المطلوب. ومتى صار الشيطان ناصحا؟ فاذا طاعة والتفت اليه لعب فيه لعب الصبيان - 00:26:42

الكرة اذا لا تلتفت قواطرك يلقيها لك وساوس يقلقك يزعجك لا تلتفت هذا هو الحل لاهل الایمان وهو حل جذري باهل الوسوسة ما يحتاج الى مستشفى ولا طبيب ولا عقاقير - 00:27:10 لا تلتفت فاذا التفت بدأ الشيطان يعمل عمله ويسعى سعيا والمقصود ايها الاحبة ان الله ذكر لنا من رحمته وصف هذا الصراط ذكر الرفيق من اجل ان نجد ونجتهد ونشمر - 00:27:27

علنا ان نلحق بهم توقف عند هذا وبقي بي هذه الاية وما بعدها بقية واسأل الله تبارك وتعالى ان ينفعنا واياكم بما سمعنا وان يجعلنا واياكم هداة مهتدين والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد واله وصحبه - 00:27:49